أما « الجمرات » فمعناها الجماعات ، وذلك لاجتماع بعض القبائل على ألا يخرجوا منهم إلى غيرهم ، ولا يدخلوا من غيرهم فيهم ، وتذكر كتب الأنساب أن من هؤلاء بنى تميم بن عامر وبنى الحرث بن كعب ، وبنى ضبة وبنى عبس .

والمعتقد أن هذه الألفاظ لم تكن مما أطلقته القبائل على أنفسها ، بل أطلقها عليهم العلماء احتفاء بعزلة القبائل ومبالغتها فى التصون عن مخالطة غيرها من الأجانب والعرب على حد سواء .

ويبقى بعد ذلك أمران يتعلقان بهذا الموضوع .

أولا : من قبائل أطراف الجزيرة العربية لخم وقضاعة ، وكلاهما كان فى الشمال — راجع الرسم — وقد رفضت لغة القبيلة الأولى لمجاورتها القبط بمصر ، ورفضت لغة القبيلة الثانية لمجاورتها أهل الشام ، ولقد سبق أن قبيلة قضاعة اختلف فى نسبتها بين القحطانية والعدنانية ، ولعل السبب فى ذلك أنها كانت أولا فى الجنوب ثم تفرقت وذهب بعضها إلى الشمال فأقام هنالك ، وهذا البعض صادفه العلماء حين بدأوا رواية اللغة .

والمهم فى ذلك أن كلا من قبيلتى قضاعة ولخم تذكران فى كتب المتأخرين من النحاة منسوباً إليهما لغات تترتب عليها آراء نحوية ، واللغات المنسوبة إلى قضاعة خاصة كثيرا ما توصف بالشذوذ ، ويبدو أن لذلك أصلا توضحه الرواية التالية :

« قال السيوطى : نقل ابن مالك فى كتبه لغة لخم وخزاعة وقضاعة وغيرهم واعترض عليه أبو حيان فى شرح التسهيل ، وقال : ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن(١) .

---

(١) الاقتراح ص ٢٠ .